تفسير إبن كثير

إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا

وقوله : (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمود بن غيلان ، أنبأنا الفضل بن موسى ، أخبرنا الحسن بن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قال : مع كل صنم جنية .وحدثنا أبي ، حدثنا محمد بن سلمة الباهلي ، عن عبد العزيز بن محمد ، عن - يعني ابن عروة - عن أبيه عن عائشة : (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قالت : أوثانا .وروى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، ومجاهد ، وأبي مالك ، والسدي ، ومقاتل بن حيان نحو ذلك .وقال جويبر عن الضحاك في [قوله] (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قال المشركون : إن الملائكة بنات الله ، وإنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ، قال : اتخذوها أربابا وصوروهن صور الجواري ، فحكموا وقلدوا ، وقالوا : هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده ، يعنون الملائكة .وهذا التفسير شبيه بقوله تعالى : (أفرأيتم اللات والعزى . [ومناة الثالثة الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذا قسمة ضيزى . إن هي إلا أسماء

سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان]) [النجم : 19 - 23] ، وقال تعالى : (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا [أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون]) [الزخرف : 19] ، وقال تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون . سبحان الله عما يصفون]) [الصافات : 158 ، 159] .وقال علي بن أبي طلحة والضحاك ، عن ابن عباس : (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قال : يعني موتى .وقال مبارك - يعني ابن فضالة - عن الحسن : (إن يدعون من دونه إلا إناثا) قال الحسن : الإناث كل شيء ميت ليس فيه روح ، إما خشبة يابسة وإما حجر يابس . ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير ، وهو غريب .وقوله : (وإن يدعون إلا شيطانا مريدا) أي : هو الذي أمرهم بذلك وحسنه لهم وزينه ، وهم إنما يعبدون إبليس في نفس الأمر ، كما قال تعالى : (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان [إنه لكم عدو مبين]) [يس : 60] وقال تعالى إخبارا عن الملائكة أنهم يقولون يوم القيامة عن المشركين الذين ادعوا عبادتهم في الدنيا : (بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) [سبأ : 41] .